

الحرب الباردة 1945 – 1990، عندما انقسم العالمين قطبين

The Cold War 1945-1990, when the world was divided between two poles

حبيب البدوي¹، علي طباجة²¹ الجامعة اللبنانية (لبنان)، habib.badawi@ul.edu.lb² الجامعة اللبنانية (لبنان)، ali.tabaja@st.ul.edu.lb

تاريخ الاستلام: 2023/03/22 تاريخ القبول: 2023/06/27 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

تاريخ الحرب الباردة هو ببساطة تاريخ العالم بأسره منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الى مطلع التسعينات من القرن العشرين، فكل دول كوكبنا باستثناء الدول المحايدة القليلة العدد مثل سويسرا والسويد، كانت في أحد جانبي الصراع الذي دار بين معسكرين، أحدهما يتبنى الفكر الرأسمالي الحر، والآخر يتبنى الفكر الماركسي أو الشيوعي، حتى الدول التي شكّلت في الخمسينات ما عرف بحركة عدم الانحياز لم تستطع تجنّب هذا الصراع.

كانت المصالح الاقتصادية والسياسية لكلا القوتين فوق كل الأيديولوجيات وداست قوى الجبارين على الكثير من المبادئ التي نادى بها مثل الديمقراطية وحق تقرير المصير والمساواة بين الشعوب، وإلغاء التمييز العنصري، دمّرت أسلحتها مجتمعات آمنة كانت تحلم بغدٍ أفضل وذنب هذه المجتمعات الوحيد أنها صدّقت بهذه المبادئ والشعارات وعملت على تحقيقها.

الإشكالية الرئيسية في هذه الدراسة هي الأسباب والمراحل التي أدت الى انتهاء هذه الحرب، والفرضية هي تحليل الأسباب الرئيسية التي حسمت هذه الحرب لصالح الولايات المتحدة، وقسمتُ دراستي هذه بالإضافة الى المقدمة الى ثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول الخلاف العقائدي بين القطبين، ويسهب الفصل الثاني بشرح المراحل الأساسية الأربعة في هذه الحرب والتي عنوانتها بحسب فترات حكم القادة في البلدين لأنه كان لشخصية كل منهم تأثير كبير على مسار الصراع، مفرداً فقرتين لأزمة الصواريخ في كوبا والحرب الفيتنامية لأهميتهما، وفقرة ثالثة عن التأثير السلبي لهذه الحرب على الأنظمة الوطنية وحركات التحرر في العالم، وخصّصت الفصل الثالث لمحاولة تحليل واستخلاص الأسباب الجوهرية لاختيار المعسكر الاشتراكي وبالأخص الاتحاد السوفياتي وحلفائه، وفقرة أخرى عن تأثيرات الحرب الباردة داخل الولايات المتحدة، منهياً بالخلاصة والتي خصصتها للنظر في أسباب فشل النظرية الماركسية فكراً وتطبيقاً وممارسة.

لقد اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي، كما كان للمنهج الاقتصادي حصة وازنة فيها.

كلمات مفتاحية: الحرب الباردة، التكتلات الدولية، النظام العالمي، الحروب الإقليمية

Abstract

The history of the Cold War is simply the history of the entire world, from the end of World War II to the early nineties of the twentieth century. In all countries, except for a few neutral ones like Switzerland and Sweden, the conflict was between two camps. This was based on free market capitalism, and the other on Marxist or communist ideas. Even the countries that formed in the 1950s what was known as the Non-Aligned Movement could not avoid this struggle.

The Second World War accelerated the end of the colonial era, and dozens of independent countries emerged. The Soviet Union, which had become the center of world communism and sought to achieve the dictatorship of the proletariat in the world, and the United States, which believed in its democratic system as the most ideal system that should be generalized in the world, raced to attract it. The Soviet Union was a new empire that was no less dangerous than the Nazi, fascist, and dictatorial countries. In World War II, these countries played a major role in eradicating it, even to the point of using nuclear weapons.

The European Union was divided into two blocs: eastern, containing Poland, Hungary, Czechoslovakia, East Germany, Romania, Yugoslavia, Bulgaria, and Albania, and communist regimes orbiting the Soviet Union within one military alliance, the Warsaw Pact, and western, containing most western European countries, the most significant of which are France, Britain, West Germany, Italy, and Spain, with a capitalist system allied with the United States in NATO, with a tendency to differentiate.

As for the third world, which is divided between the two blocs, wars and conflicts took place by proxy at times and directly with one of the two poles at other times, as happened in Vietnam and Afghanistan, and regimes and governments were overthrown in it that sometimes had no fault other than that they followed one of the communist or capitalist systems, and even some of them did not work. There were obvious elements of both poles like the Mosaddegh government in Iran, or he was elected through free elections, like Chilean President Allende. About twenty million people died in wars related to the Cold War. Their wealth was plundered, and ethnic and religious fanaticism was exhibited, resulting in ethnic conflicts that erupted after the end of the Cold War. As a result of the Cold War, the Soviet Union was fragmented into sixteen countries, Yugoslavia into seven countries, and New York in 2001 and Moscow in 2002.

The economic and political interests of both powers were above all ideologies, and the mighty forces trampled on many of the principles they advocated, such as democracy, the right to self-determination, equality between peoples, and the abolition of racial discrimination.

The purpose of this study is to uncover the main reasons and triggers that led to the end of this war. The hypothesis is an analysis of the main reasons that determined that this war was won by the United States. The stages in this war, which I titled according to the periods of the rule of the leaders in the two countries. This is because, in my opinion, the personality of each of them had a substantial influence on the course of the conflict. Due to their importance, I singled out two paragraphs for the Cuban Missile Crisis and the Vietnam War. I also added a third paragraph about the negative impact of this war on national regimes and liberation movements around the world. The third chapter was devoted to an attempt to analyze and extract the fundamental reasons for the collapse of the socialist camp, especially the Soviet Union and its allies. In addition, it contained another paragraph on the effects of the Cold War on the United States. The conclusion examined the reasons for the failure of Marxist theory in thought, practice, and practice.

As part of this study, the historical approach was combined with the economic approach in a significant way.

Keywords: Cold War, international blocs, world order, regional wars.

المؤلف المرسل: حبيب البدوي، الإيميل: habib.badawi@ul.edu.lb

مقدمة تاريخية

لقد سرّعت الحرب العالمية الثانية بنهاية الحقبة الاستعمارية، وظهرت الى الوجود عشرات الدول الجديدة والتي تسابق الى استقطابها كل من الإتحاد السوفييتي الذي أضحي مركز الشيوعية العالمية والساعي الى تحقيق دكتاتورية البروليتاريا في العالم، والولايات المتحدة التي آمنت بنظامها الديمقراطي كأفضل نظام يجب تعميمه في العالم، ونظرت الى الإتحاد السوفييتي كإمبراطورية جديدة لا تقل خطورة عن الدول النازية والفاشية والدكتاتورية والتي كان لها الدور الرئيسي في القضاء عليها في الحرب العالمية الثانية وصلت بها الى حد استخدام القنابل النووية في سبيل ذلك.

انقسمت أوروبا الى كتلتين، شرقية وتضم بولندا والمجر وتشكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية ورومانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا وألبانيا وتحتوي أنظمة شيوعية تدور في فلك الإتحاد السوفييتي ضمن حلف عسكري واحد

هو حلف وارسو، وغربية وتضم معظم الدول الأوروبية الغربية وأهمها فرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية وإيطاليا وإسبانيا وكلها ذات نظام رأسمالي متحالفة مع الولايات المتحدة في حلف عسكري هو حلف الناتو NATO ويمكن القول إنها تدور في فلكها مع نزعة بعضها الى التمايز مثل فرنسا الديغولية.

أما العالم الثالث المتوزع بين الكتلتين فدارت فيه حروب ونزاعات بالوكالة أحياناً ومباشرة مع أحد القطبين أحياناً أخرى، كما جرى في فيتنام وأفغانستان، كما أطيحت فيه أنظمة وحكومات لا ذنب لها أحياناً سوى أنها تتبع أحد النظامين الشيوعي أو الرأسمالي، بل وحتى كان البعض منها لا يعمل لمصلحة أحد القطبين مثل حكومة مصدق في إيران أو وصل السلطة عن طريق الانتخابات الحرة مثل الرئيس التشيلي أليندي، وقتل في حروب مرتبطة مباشرة بالحرب الباردة حوالي عشرين مليون شخص حول العالم، ودُمرت اقتصاديات وتُهبث ثروات واستيقظت عصبية عرقية ودينية، كانت نتيجتها حروب عرقية انفجرت بعد الحرب الباردة مثل حروب البلقان فنشط الإتحاد السوفييتي الى ست عشرة دولة ويوغوسلافيا الى سبع دول وتشكوسلوفاكيا الى دولتين، ناهيك عن الصراعات المستمرة الى اليوم، كالنزاع الروسي الأوكراني والأذربيجاني الأرمني، وتصاعدت الحركات الدينية الأصولية المتطرفة والتي ضربت بإرهابها الكثير من الدول حتى في عقر دار الجبارين كما حصل في نيويورك عام 2001 وفي موسكو عام 2002.

المبحث الأول: التسمية والخلاف العقائدي

كان الصحافي والروائي البريطاني الظريف جورج أورويل George Orwell هو أول من استخدم مصطلح "الحرب الباردة" سنة 1945 للتدليل على حالة الحرب غير المعلنة بين الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة¹، وكان زعماء أوروبا الغربية والولايات المتحدة يستعملون هذا المصطلح للتدليل على الخطر الشيوعي منذ الخمسينات، بينما لم يُستخدم هذا المصطلح من قبل السوفييات إلا في زمن غورباتشوف، لأنهم كانوا يعتبرون بلدهم دولة مسالمة فيما يعتبرون قوى الغرب دولاً عدوانية امبريالية.

إذا كانت الحروب النابليونية في أوروبا قد انتهت بمعاهدات مؤتمر فيينا والتي جنبت أوروبا الحروب الكبيرة لأكثر من نصف قرن، وإذا كانت معاهدات مؤتمر فرساي التي أعقبت الحرب العالمية الأولى استطاعت وقف الحروب لعقدين من الزمن على الأقل، فإن الحرب العالمية الثانية لم تتمحّض عن أي اتفاقات دولية هامة² باستثناء إنشاء منظمة الأمم المتحدة لحل النزاعات سلمياً، فأعقبت هذه الحرب مباشرة أنواع جديدة من الحروب الصغيرة "بالوكالة" بين القوتين الكبيرتين الجديدتين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي بما سُمي بالحرب الباردة³، فيما غُطّل فعلياً دور الأمم المتحدة لحل النزاعات بهيمنة هذين الطرفين على قراراتها وبالتالي شلّ فعاليتها.

الخلاف الأيديولوجي

أ - الايديولوجية الأمريكية:

إذا أردنا تحليل اسباب هذه الحرب فعلينا الرجوع الى الوراء في التاريخ لإلقاء نظرة موجزة على ظروف النشأة الايديولوجية لكل من الدولتين، فالمبادئ والقيم التي قامت عليها الولايات المتحدة منذ نشأتها تمثلت بالحرية والديموقراطية والرغبة بتعميم هذه المبادئ على سكان الأرض ومساعدتهم في التحرر واتخاذ النموذج الأمريكي سبيلاً للتقدم، واضحتبادئ الاقتصاد الحر وتقديس الملكية الخاصة والإيمان بالتكنولوجيا وحرية الفرد هي مبادئ النخب الحاكمة في الولايات المتحدة والتي حظيت بقدر مهم من التأييد الداخلي؛ هذا الفكر كان يعتبر الشيوعية هي النقيض لهذه الايديولوجيا، وأنها تمثل نمط جديد من الأفكار الشمولية والدكتاتورية على غرار النازية والفاشية، وعلى الولايات المتحدة التصدي لها وحماية العالم من خطرهما، وقد شهد التاريخ منذ منتصف القرن التاسع عشر المحاولات الأمريكية لنشر هذه المبادئمثل إجبار اليابانيين على فتح بلادهم المغلقة أمام الآخرين، كذلك الاستيلاء على بعض البلدان التي كانت تحت السيطرة الإسبانية العام 1898 مثل كوبا والفلبين ونشر مبادئها فيهما، ففشلت في كوبا ونجحت نسبياً في الفلبين، وبعد التدخل في الحرب العالمية الاولى سنة 1917، استنتج الرئيس ويلسون Wilson يومها بأن هذا التدخل كان في مصلحة العالم وأن الطريق الوحيد لتحقيق تسوية سلمية وإعادة بناء النظام العالمي هو تطبيق نقاطه الأربعة عشر، كما تدخلت اميركا الى جانب الحلفاء لدعم القوى المناهضة للبلاشفة في الحرب الأهلية الروسية بين عامي 1918 و1920.

ب - الايديولوجية السوفياتية:

أما في الجانب الآخر، فإن الثورة البلشفية بقيادة لينين التي قامت على أساس مبادئالفلسفة الماركسية والمناقضة للفكر الرأسمالي، والتي تعتبر الرأسمالية نظام طبقي غير عادل وتنادي بسيطرة الطبقة العمالية (البروليتاريا) وتأسيس نظام اشتراكي يكون المرحلة الأخيرة ما قبل الشيوعية.

وعندما استتب الأمر للبلاشفة في روسيا، وأصبحوا يعرفون بالحزب الشيوعي السوفياتي، أسسوا الشيوعية الدولية أو الكومنتيرن Comintern، عقدت اجتماعاتها دراسة ماركسية 1919 و1920 في موسكو وتبنت سياسة التنسيق وإدارة استراتيجية الحركة الثورية العالمية، والدفاع عن الدولة السوفياتية ضد الثورات المضادة وضد التدخل الرأسمالي الأجنبي، وبعد انسحاب الاحزاب الاشتراكية الاوروبية الكبرى والتي رأت في ذلك تبعية مطلقة للاتحاد السوفياتي، نشأت في دول العالم الثالث، أحزاب شيوعية مرتبطة بالحزب الشيوعي السوفياتي ضمن الأمية الثالثة، وعملت على قيام ثورات في مختلف أنحاء العالم⁴. ولكن هذه الأحزاب تحولت منذ زمن ستالين الذي تسلم السلطة بعد لينين الى أدوات للاتحاد السوفياتي وأصبحت تعتبر الاتحاد السوفياتي هو مركز الثورة العالمية، وان الثورات مستحيلة دون تأييد موسكو بحيث يجب المحافظة على الاتحاد السوفياتي كقاعدة للثورة العالمية، وبالفعل

أدخلت هذه المبادئ عام 1928 في صلب برنامج الكومنتيرين بحيث أصبح توسيع الثورات العالمية يمثل فعلياً امتداداً للقوة والنفوذ السوفييتي⁵، وتوقع ستالين أن تتنافس الدول الامبريالية بعد الحرب العالمية الثانية على إعادة تقسيم العالم وأنه يستطيع أن يغتنم هذا التنافس لمصلحة الشيوعية العالمية، ولكنه تفاجأ بأن قوة أحادية هي الولايات المتحدة الأميركية سوف تتأثر العالم الرأسمالي وأن ذلك سيكون أكثر خطورة على الاتحاد السوفييتي، وكان هناك استراتيجية مدبرة لخلق الدولة الشيوعية، وهذا لم يرد في أي دراسة ماركسية قدمت خلال الحرب العالمية الثانية⁶.

المبحث الثاني: مراحل المواجهة

لقد مرت الحرب الباردة بثلاث مراحل رئيسية هي:

المرحلة الأولى: ستالين - ترومان (1945 - 1953)

انقسمت الدول المتحالفة والمتنصرة في الحرب العالمية الثانية مباشرة بعد انتهاء الحرب إلى معسكرين في سابقة تاريخية للحروب، لينحصر الصراع الرئيسي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بسبب تراجع قوة الدول الأوروبية والتي خرجت منهوكة من هذه الحرب، وسارعت الولايات المتحدة إلى نجدتها بإعادة إعمار أوروبا بما سمي مشروع مارشال Marshall، لتفرض نفسها القوة الرئيسة على الساحة العالمية، ورغم عدم إعلان الحرب من قبل الاتحاد السوفييتي على اليابان إلا بعد إلحاح بريطاني وبعد استسلام ألمانيا، خضعت اليابان بعد استسلامها في أعقاب ضربها بالقنابل النووية، للسيطرة الأحادية الأميركية مبتعدة بذلك عن المد الشيوعي بعد توقيعها معاهدة منفردة مع الولايات المتحدة لحمايتها من أي هجوم سوفييتي أو أي ثورة شيوعية في الداخل⁷، كما خففت الولايات المتحدة من الشروط على إيطاليا المهزومة لتتحول بسرعة إلى حليف لها.

في حين أفلتت كل من اليابان وإيطاليا من التقسيم، لم تسلم ألمانيا منه تحت إلحاح فرنسي وبريطاني، وشُطرت ألمانيا أخيراً إلى دولتين، واحدة غربية وعاصمتها بون تقع تحت سيطرة الولايات المتحدة وفرنسا إنكلترا، وأخرى شرقية تابعة للاتحاد السوفييتي وعاصمتها القسم الشرقي من برلين المقسمة والواقع تحت السيطرة السوفييتية حيث أقاموا جداراً حديدياً أُعتبر رمزاً للحدود بين العالم الشيوعي والعالم الرأسمالي، وكان انهياره سنة 1991 رمزاً لانحيار العالم الشيوعي، وبالإضافة لألمانيا الشرقية قامت كتلة من الدول في شرق أوروبا تضم بولندا ورومانيا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وألبانيا أصبحت جميعها دولاً ذات أنظمة شيوعية موالية لموسكو.

أرسل جورج كينان George Kennan وكان القائم بأعمال السفارة الأميركية في موسكو، برقية مشفرة إلى إدارته يشرح فيها التصرفات السوفييتية أطلق عليها اسم التلغرام الطويل "Long Telegram" وكذلك نُشر مقالاً في مجلة Foreign Affairs تحت اسم مستعار هو السيد X، وأصبح مضمونهما الأساس لسياسة الاحتواء التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفييتي حتى نهاية الحرب الباردة، بما أصبح يسمى

مبدأً ترومان والذي أعلنه الرئيس ترومان Truman بعد سنة من هذين التقريرين⁸، ويتلخص في التدخل في شؤون العالم لاحتواء انتشار الشيوعية، وقال ترومان ان الانظمة الشمولية المفروضة على الشعوب الحرة تضعف اسس السلام الدولي وبالتالي تضعف أمن الولايات المتحدة، وقسمت العالم بشكل تبسيطي الى ثنائية الخير والشر، ودعا شعوب العالم بالاختيار بين الخير وأعتبره الديمقراطيات الغربية واقتصاديات السوق الحرة، وبين الشر وأعتبره الانظمة الشيوعية، وقال بأن السياسة الخارجية الاميركية يجب ان تقوم على دعم الشعوب الحرة لمقاومة الاستعباد والخضوع للذين تحاول الاقلية المسلحة او الضغوط الخارجية فرضهما⁹.

وفي خطاب ألقاه تشرشل Churchill في إحدى جامعات الولايات المتحدة يقول: "لقد خيم ظل ثقيل على المناطق التي أضاعها انتصارات الحلفاء، وهبط ستار حديدي على القارة الأوروبية يمتد من ستيتين على بحر البلطيق التريستي في البحر الادرياتيكي. وراء الستار تقوم عواصم جميع الدول العريقة في أواسط أوروبا وشرقيها: وارسو، وبرلين، وبراغ، وبودابست، وبلغراد، وبوخارست، وصوفيا.. نعم كل هذه العواصم أصبحت تخضع للنفوذ السوفيياتي ولإشراف موسكو وسيطرتها"¹⁰. وحذر تشرشل بما أسماه "الحضارة المسيحية" بأنها معرضة للخطر بسبب المد الشيوعي¹¹.

بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، شهد العام 1946 أزمات ثلاثية كل من تركيا واليونان وإيران، وفي محاولة من الاتحاد السوفيياتي لمد نفوذه العسكري الى البحر المتوسط، دعم الاتحاد السوفيياتي القوى الشيوعية في الحرب الأهلية اليونانية انطلاقاً من أراضي دولة ألبانيا المجاورة والتي كانت موالية للشيوعية، فهتت الولايات المتحدة وساعدت القوات اليونانية على هزيمة الشيوعيين، كما طالب الاتحاد السوفيياتي تركيا بالسيطرة المشتركة على المضائق البحرية التركية ليحصل على حرية الملاحة وحرية الطيران في المنطقة، وسارع الرئيس ترومان الى إرسال قواته البحرية لدعم تركيافتراجع الاتحاد السوفيياتي، ونتج عن ذلك الدعم انضمام تركيا الى حلف الناتو سنة 1952 والذي حماها من المد الشيوعي، وهكذا بقي البحر المتوسط تحت قبضة القوى الرأسمالية الغربية.

أما في إيران فكانت قوات سوفياتية وبريطانية قد دخلت إيران سنة 1942 لحماية النفط من هجمات محتملة لهتلر، على ان تنسحب بعد انتهاء الحرب، إلا ان السوفييات لم ينسحبوا بعد انقضاء الحرب، ثم تعهد الاتحاد السوفيياتي سنة 1946 بسحب قواته من إيران في غضون أسابيع ستة، ولكنه لم يفعل أيضاً، وكانت الولايات المتحدة وانكلترا تضغط على إيران للحصول على امتيازات نفطية فيها، ونسج السوفييات تحالف مع قوى أذرية معارضة في الشمال الإيراني، وكان السوفييات يريدون امتيازات نفطية أيضاً، وعندها اعطت إيران السوفييات امتيازاً نفطياً، وانسحبت القوات السوفياتية في نيسان 1946، إلا ان الإيرانيين سحقوا المعارضة الأذرية في الشمال بالتعاون مع الأميركيين وتنصلوا من اتفاقيتهما النفطية مع السوفييات، ولم يصعد السوفييات الموقف تجنباً للصدام مع الأميركيين¹².

استطاع الاتحاد السوفياتي سنة 1948 من إيصال الشيوعيين الى الحكم في تشكوسلوفاكيا والتي كانت الى حينه الدولة الوحيدة في شرق اوربا والتي بقيت تحتفظ بنظام ديموقراطي، وضمها الى حلف وارسو لاحقاً، بعد ذلك بدأ ستالين يتطلع الى المواجهة غير المباشرة خارج اوربا.

في العام 1949، أنشأت الولايات المتحدة حلف الناتو وضم بالإضافة اليها، كندا ومعظم دول اوربا الغربية، ثم انضمت كل من اليونان وتركيا الى الحلف لاحقاً سنة 1952، كل ذلك بهدف مواجهة الاتحاد السوفياتي وحماية اوربا من المد الشيوعي، ولكن في نفس العام استطاع الشيوعيون بقيادة ماو تسي تونغ الوصول الى الحكم في الصين، وفشلت الولايات المتحدة في الحفاظ على حليفها تشانغ كاي تشيك - Chiang Kai-shek في الحكم وانتقل الى جزيرة تايوان. وفي العام 1951 أبرمت الولايات المتحدة حلف أنزوس ANZUS مع أستراليا ونيوزيلندا¹³، كما عقدت في نفس العام حلفاً مع اليابان.

في العام 1950، اندفعت جيوش كوريا الشمالية المدعومة من الاتحاد السوفياتي لاحتلال كوريا الجنوبية فتصدت لها الولايات المتحدة تحت علم الامم المتحدة، وعندما قرّرت الولايات المتحدة احتلال كوريا الشمالية، تدخلت القوات الشيوعية الصينية وحققّت انتصارات كبيرة دفعها الى إكمال زحفها لاحتلال كامل كوريا، مما دفع الجنرال الاميركي ماك آرثر الى طلب استعمال السلاح النووي، ولكن الدول الأوروبية هبت لمعارضة الأمر، وأصبحت الولايات المتحدة بخسائر بشرية كبيرة في هذه الحرب والتي استمرت حتى العام 1953 وكانت سبباً بوصول الرئيس الجمهوري أيزنهاور الى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة¹⁴.

بعد نجاح روسيا في امتلاك القنبلة الذرية سنة 1953، أيقن الطرفين بأن الحرب العسكرية بينهما تعني نهاية العالم، ودخلوا في توازن الرعب، فأصبحت الحرب الباردة هي الأسلوب الأوحّد في المواجهة بينهما، والتي استمرت حتى سقوط الاتحاد السوفياتي سنة 1991.

المرحلة الثانية: خروتشوف - أيزنهاور - كينيدي (1953 - 1963)

تميّزت هذه الفترة بإنشاء الأحلاف العسكرية وتخفيف المواجهات العسكرية المباشرة بين الطرفين، وبدء عقد قمم بين الطرفين والتي توقفت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945، ومن المؤكد ان رحيل ستالين، وتسلم خروتشوف السلطة، كذلك حلول الرئيس أيزنهاور مكان ترومان، خفّف كثيراً من التصعيد بين الطرفين، والبعض يعتبرون ستالين أحد المسببين الرئيسيين للحرب الباردة، وقد نحى خروتشوف منحى التعايش السلمي مع القوى الرأسمالية وآمن بوجود طرق مختلفة للاشتراكية، وسعى أيزنهاور الى تخفيف وجود القوات الاميركية البرية في الخارج والتركيز على تطوير الاسلحة النووية، وجاء ذلك خاصة بعد الخسائر البشرية الهائلة في الحرب الكورية.

بالنسبة لسياسة الأحلاف، وفي سنة 1954 تم إنشاء حلف SEATO من دول جنوب شرق آسيا من قبل الولايات المتحدة لمواجهة المد الشيوعي هناك كجزء من سياسة المواجهة، وفي العام 1954 نفسه وقّعت اتفاقية باريس لإنهاء الوجود العسكري الاوروي في ألمانيا الغربية مقابل انضمامها الى حلف الناتو NATO، فسارع الاتحاد السوفياتي الى إنشاء حلف وارسو WARSAW في العام 1955 والذي ضم بالإضافة اليه، كل الدول الشيوعية في أوروبا باستثناء يوغوسلافيا.

كانت الصين قد بدأت منذ العام 1950 بدعم القوات الشيوعية بقيادة هوشي منه في فيتنام في قتالها ضد القوات الاستعمارية الفرنسية، وبدأت الولايات المتحدة في نفس العام بأرسال الدعم المادي والعسكري للقوات الفرنسية، ولكن مع تفاقم الخسائر الفرنسية، انسحبت فرنسا من فيتنام لتتولّى الولايات المتحدة مهمة مساندة قوات الجنوب الفيتنامي سنة 1956، لتتورط شيئاً فشيئاً في هذه الحرب والتي كبدتها الخسائر الفادحة والتي امتدت حتى العام 1975¹⁵، وأحدثت تصدعاً كبيراً في المجتمع الأميركي بسبب المعارضة الداخلية للحرب والتي بدأت تتفاقم مع تزايد الخسائر في الأرواح خاصة وأن الشباب الأميركي كان مجبراً على الذهاب الى هذه الحرب بسبب التجنيد الإجباري.

في العام 1951، وفي إيران، أجبر الشاه مُحمّد رضا بهلوي تحت الضغط الشعبي على تعيين مُحمّد مصدق رئيساً للوزراء وكان مصدق أول شاب إيراني يحمل شهادة الدكتوراة من الجامعات الاوروبية، وقام مصدق سنة 1953 بتأميم النفط الايراني مما تسبب بخسارة كبيرة لبريطانيا¹⁶. استطاعت لندن إقناع ادارة ايزنهاور بتدبير انقلاب لإزاحة مصدق، ولم يكن مصدق شيوعياً وليس له علاقة بالاتحاد السوفياتي، وكانت هذه الحادثة هي السابقة الأولى في الحرب الباردة في إزاحة رجل وطني يعمل لمصلحة بلاده، فقط لان ذلك قد يؤدي الى وقوع إيران في قبضة الشيوعية¹⁷، ويبدو أن تضرر المصالح الاقتصادية لبريطانيا هي السبب في ذلك وليس الخوف من الشيوعية، وهكذا أصبح التستر وراء محاربة الشيوعية مبرراً لحماية المصالح الاقتصادية للغرب وضرب الانظمة الوطنية التي تسعى لتقدم أوطانها.

نتيجة للسياسة الجديدة لخروتشوف تجاه العالم الرأسمالي، وفي العام 1956 تشجعت بعض القوى المعارضة داخل المنظومة الاشتراكية بالتحرك، وحصل ذلك في بولندا، ولكن الجيش الأحمر قمع المعارضين، لكن خروتشوف وافق على إعادة رئيس الوزراء السابق والمطرود في الزمن الستاليني ليصبح الرئيس الجديد للحزب الشيوعي البولندي. كما حصل تحرك مماثل، ولكن أكثر خطورة في المجر، حيث تصاعدت المظاهرات الطلابية وتحولت الى حركة عصيان ضد الوجود العسكري السوفياتي، تفاقم الى حد إعلان الحكومة الاصلاحية بقيادة إمري ناجي Imre Nagy الانسحاب من حلف وارسو، ولكن خروتشوف تحرك بقوات ضخمة من حلف وارسو

وسحق العصيان الجري، ولم تحرك الولايات المتحدة ساكناً سوى بعض الخطب الرنانة في راديو أوروبا الحرة، واعتبار الأمر قضية داخلية في المعسكر الشيوعي¹⁸.

بعد التغيير الذي حصل في مصر وسقوط النظام الملكي عام 1952، بدأ التخطيط في مراكز القرار الأميركية بإنشاء حلف في الشرق الأوسط لحماية منابع النفط والملاحة في قناة السويس، وفي العام 1955 تم إنشاء حلف MEDO الذي عُرف بحلف بغداد والذي ضم تركيا وإيران وباكستان والعراق لإكمال الطوق على الاتحاد السوفياتي من الجنوب، ولم يستطع ملك الأردن حسين الانضمام الى هذا الحلف بسبب المعارضة الداخلية القوية له، ولكن هذا الحلف لم يعمر طويلاً بعد سقوط النظام الملكي في العراق سنة 1958، ومحاربة الرئيس عبد الناصر له ووصفه بالحلف الامبريالي، والعداء العربي بشكل عام للسياسة الأميركية بسبب دعمها لإسرائيل، واستبدل بحلف CENTO الذي اقتصر على تركيا وإيران وباكستان، ولكن انسحاب إيران منه سنة 1979 عقب سقوط الشاه ثم انسحاب باكستان في نفس العام أدى الى حل الحلف رسمياً سنة 1979¹⁹.

في العام 1956 قامت بريطانيا وفرنسا بالاشتراك مع اسرائيل بعدوان ثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس من قبل الرئيس عبد الناصر، فاجئ الغرب بموقف الولايات المتحدة والتي انتقدت بشدة هذا الغزو ووصفته بالعدوان، وكان ذلك إيذاناً بزوال نفوذ الدولتين الاستعماريتين نهائياً من الشرق الأوسط وحلول الولايات المتحدة مكانهما، وأعلن الرئيس أيزنهاور مبدأ الجديد للمنطقة سنة 1957، والقاضي بدعم دول الشرق الأوسط التي تتقدم بطلب المساعدة الاقتصادية أو العسكرية ضد التدخل الخارجي. رغب الرئيس اللبناني كميل شمعون بالانضمام لحلف بغداد، فيما كانت رغبة المسلمين في لبنان الانضمام الى دولة الوحدة المصرية السورية، ونتج عن ذلك اضطرابات داخلية في لبنان، لجأ عندها الرئيس شمعون لطلب المساندة العسكرية من الرئيس أيزنهاور، ووفقاً للمبدأ الجديد أرسل أسطوله الى الشواطئ اللبنانية سنة 1958، ولكن الأمر أنتهى بإقناع الأميركيين للرئيس شمعون بعدم التمديد لرئاسته واختيار قائد الجيش فؤاد شهاب رئيساً جديداً دون معارضة من الرئيس عبد الناصر، كما أطاح انقلاب عسكري في نفس العام بالنظام الملكي في العراق دون اي تدخل من الولايات المتحدة²⁰.

قبيل قمة باريس سنة 1960 لحل أزمة مدينة برلين، أسقط السوفييات طائرة تجسس اميركية من نوع U-2 خلال تصويرها مواقع عسكرية سوفياتية، وكانت هذه الطائرات تعمل من ارتفاعات شاهقة منذ العام 1956، ولكن السوفييات لم يتمكنوا من إسقاطها إلا بعد أربع سنوات، وكان ذلك سبباً بمغادرة خروتشوف هذه القمة. وبعد عام، اي سنة 1961 عقدت قمة جمعت خروتشوف مع الرئيس الاميركي الجديد جون كينيدي، وأعيد طرح مشكلة برلين، وخاصة انه بين عامي 1949 و1958 قرّر أكثر من مليوني مواطن ألماني من المانيا الشرقية الى المانيا الغربية، ومعظمهم من ذوي الخبرات الفنية، وقد ازداد عدد الفارين عام 1961 بشكل كبير، ولما

لم تنجح القمة بحل هذه المشكلة، أقام السوفييات جداراً كبيراً يفصل شرق المدينة عن غربها والذي أصبح رمزاً بغيضاً لتقسيم أوروبا الى معسكرين²¹.

التأثيرات على الأنظمة الوطنية وحركات التحرر في العالم الثالث

بعد حادثة إسقاط مصدق في إيران، نشأ توجه جديد لدى بعض الأنظمة الوطنية لتجنب الوقوع في خضم الصراع بين الجبارين، بإنشاء خط ثالث متميز ومستقل عن حلفي الناتو ووارسو. حركة دول عدم الانحياز²². كان رواد هذا الخط: الرئيس عبد الناصر من مصر وتيتو من يوغوسلافيا ونهرو من الهند وسوكارنو من أندونيسية، ويعتبر هؤلاء الجيل الأول من زعماء العالم الثالث بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية، وظهر هذا الخط عام 1955 في مؤتمر باندونج في أندونيسية، وضم المؤتمر 29 دولة من العالم الثالث، وفضل المؤسسون تسمية هذا التجمع بالحركة وليس بالمنظمة، ووصل عدد أعضاء هذه الحركة عام 2011 الى 118 دولة.

في آسيا وتحديداً في كمبوديا، دعمت الولايات المتحدة تمرداً ضد الامير سيهانوك بسبب رغبته بالتعاون مع الاحزاب اليسارية ومع الصين؛ كذلك في لاوس وفيتنام دفعت الولايات المتحدة الكثير لبناء الجيوش المناهضة للمد الشيوعي، وفي اندونيسيا دعمت الولايات المتحدة حركة تمرد في سومطرة في وجه نظام سوكارنو بسبب تفرقه من الاتحاد السوفياتي بعد ان خذله الاميريكيون، والحصول منه على قرض انمائي، واستضافته في باندونج لقمعة دول عدم الانحياز.

أما في افريقيا، فكانت رغبة أميركا في دعم الشعوب الافريقية في تقرير مصيرها وهي في طور الاستقلال من الاستعمار، كانت تصطدم مع مصالح حلفائها المستعمرين الاوروبيين من هولنديين وبرتغاليين وفرنسيين والحكام البيض في جنوب افريقيا وغيرهم، كما انها كانت تخشى من التأثير السلبي لهذا الدعم إن حصل مع استمرار التمييز العنصري في داخل الولايات المتحدة ضد الاميريكيين من أصل افريقي، إذ كان القلة منهم فقط يملكون حق التصويت في ذلك الوقت، وخاضت صراعات ضد الحركات القومية، فبعد الحرب العالمية الثانية وحتى العام 1965 كانت 37 دولة افريقية قد نالت استقلالها، وفي العام 1964 دعمت أربعة انقلابات في زنجبار وتنجانيقا وأوغندا وكينيا، وشاركت في عام 1965 وحده بسبعة انقلابات أخرى.

وكانت العلاقات مع الحكم العنصري في جنوب أفريقيا جيدة، ولم تعمل الولايات المتحدة على مساعدة السود في الحصول على حقوقهم، وكان لدى الاميريكيين خوفاً من امتداد الفكر الشيوعي الى المجتمعات الافريقية مما قد يسبب لها صدامات جديدة في إطار الحرب الباردة.

وفي الكونغو البلجيكية، وكانت دولة غنية بالموارد، قَدِّر لاحد القادة واسمه باتريس لومومبا Patrice Lumumba بالوصول الى السلطة بعد الجلاء الاستعماري البلجيكي، ولما كان لومومبا ذو ميول يسارية، فقد خشيت الولايات المتحدة منه، وخاصة ان البلاد غنية بمادة اليورانيوم الذي سيستغله الاتحاد السوفياتي في صناعته

النوعية حسب اعتقادها، فعملوا على مساعدة الجنرال موبوتو Mobutu الموالي للغرب بتواطؤ من الامم المتحدة على القيام بانقلاب عسكري أدى الى قتل لومومبا الذي طلب الدعم من السوفييات ولكن لم يكن بمقدورهم فعل أي شيء بسبب البعد الجغرافي، مما سهل على البلجيكين والاميركيين نهب ثروات البلاد لاحقاً، كل ذلك نتيجة الخوف من وقوع البلاد في قبضة الشيوعيين، وقد خلّد الاتحاد السوفياتي ذكره بإطلاق اسمه على الجامعة الروسية للصدافة بين الشعوب لتعليم طلاب العالم الثالث، وأصبحت تسمى جامعة باتريس لومومبا²³.

في أميركا اللاتينية وتحديدًا في غواتيمالا، حدث التدخل المباشر الأول في المنطقة عام 1954 أيام الرئيس جاكوبو أرنيز Jacobo Arbenz الذي أصبح رئيساً في العام 1951 ووثق علاقاته بالحزب الشيوعي الغواتيمالي، مما أثار قلق الرئيس ايزنهاور الذي استغل حادثة القبض على باخرة محملة بالأسلحة متجهة الى غواتيمالا ليدبر انقلاب غير دموي أطاح بالرئيس أرنيز بواسطة ضابط فار الى هندوراس اسمه كارلوس كاستيللو أرماس الذي نصبته الولايات المتحدة رئيساً للبلاد، كما اشتركت قواتها الجوية في قصف القواعد العسكرية الغواتيمالية. في هذا الوقت كان طبيب شاب أرجنتيني اسمه أرنستو غيفارا ويلقب "تشي" Che في مدينة غواتيمالا يشاهد انهيار نظام أرنيز الذي كان عليه حسب رأيه تسليح الشعب لحماية منجزاته، وفرتشي الى موسكو ثم الى فرنسا ليلتحق بعدها بالثوار الكوبيين في المكسيك ويشاركهم في الثورة والوصول الى السلطة في كوبا²⁴.

وفي العام 1965 وبقيادة الرئيس جونسون أسقطت الولايات المتحدة أول حكومة منتخبة في تاريخ الدومينيكان والتي وصلت الى السلطة سنة 1963.

أما في داخل الكتلة الشرقية، وتحديدًا في تشيكوسلوفاكيا، فقد دخلت قوات هائلة من قوات حلف وارسو في شهر آب من سنة 1968 الى العاصمة براغ والى مدن رئيسية أخرى لتنتهي ما سُمي بـ "ربيع براغ"²⁵، عندما سمح السكرتير الأول للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي "الكسندر دوبتشك" للصحافة بتجاهل أوامر الرقابة الرسمية، ودعم الاشتراكية الحرة والديمقراطية، على أمل أن تسمح موسكو لبلده بتشكيل طريقها الخاص في الكتلة الشرقية، ولكن موسكو أجهضت هذا التوجه في خطوة مشاهمة لما فعلته في المجر قبل 12 سنة.

هذا التوجه تصاعد في مرحلة بريجنيف ودخلت الأحزاب الشيوعية التي تدور في فلك موسكو في مرحلة جمود فكري، جرى فيه إجهاض كل محاولة داخل تلك الأحزاب لتطوير الفكر الاشتراكي السائد.

أزمة الصواريخ الكوبية وشبح الحرب النووية بين القطبين

موقع كوبا الجغرافي وهي الجزيرة الاقرب الى البر الاميركي قرب ولاية فلوريدا، يجعلها ذو موقع استراتيجي هام جداً بالنسبة للولايات المتحدة، وكانت كوبا قد خضعت فعلياً للسيطرة الاميركية بعد نزعها من اسبانيا عام 1898، وتحكمت بكل الحكومات التي تعاقبت عليها، كما أنشأت فيها قواعد عسكرية وأهمها قاعدة غوانتانامو، ودعمت حكم باتيستا الموالي لها، وعام 1952 بدأت الثورة الكوبية ضد الحكم بقيادة فيدل كاسترو

الذي اعتقل وسجن حتى سنة 1955، ثم انتقل الى المكسيك ومن هناك بدأ بتنظيم الثوار وانضم اليه تشي غيفارا وانتقلوا الى كوبا حيث بدأوا حركتهم من الجبال، واستطاع كاسترو اسقاط نظام باتيستا في مطلع العام 1959 وأعلن قادة الثورة اعتناق الماركسية اللينينية سنة 1961 وأعلنت كوبا عدائها للولايات المتحدة والعمل على مبدأ تصدير الثورة الى كل العالم وتمتين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، وبين عامي 1959 و 1961 دبرت اميركا 15 محاولة لاغتيال كاسترو باءت كلها بالفشل، وكانت كلها تنطلق من قاعدة غوانتانامو والتي استأجرها اميركا من كوبا سنة 1903.

منذ العام 1960 بدأ ايزنهاور العمل على قلب نظام الحكم في كوبا على غرار ما فعل في غواتيمالا، وخطط لانزال حوالي 400 مقاتل كوبي دربتهم أميركا لغزو كوبا، وتم اختيار منطقة خليج الخنازير على الجزيرة موقعاً للإنزال، ووافق الرئيس الأميركي الجديد جون كينيدي على الخطة، وبدأ الغزو في 17 نيسان 1961، عندها هدد خروتشوف بمساعدة كوبا عسكرياً إذا لم يتوقف الغزو الأميركي²⁶. فشل الغزو بعد يومين، وأُسر معظم الكوبيين الذين شاركوا في الغزو، وكان هذا الفشل سبباً في تغيير كبير فيقيادة وكالة المخابرات الاميركية CIA.

لم تتوقف الخطط الاميركية بعد هزيمة خليج الخنازير للتخلص من النظام الشيوعي في كوبا، ورغم عقد قمة بين الرئيسين كينيدي وخروتشوف، إلا ان التوتر لم ينخفض، بل على العكس، فكر خروتشوف بتركيب صواريخ نووية في كوبا، وفي منتصف شهر آب 1962، اكتشفت ال CIA وصول شحنات كبيرة من الصواريخ السوفياتية الى كوبا، ولكن السوفيات كانوا يؤكدون في لقاءاتهم مع المسؤولين الاميركيين في تصريحاتهم، بأن هذه الأسلحة هي محض دفاعية، ولكن في النهاية تأكدت واشنطن من وجود الصواريخ والقادرة على حمل رؤوس نووية يصل مداها الى عمق الولايات المتحدة.

تدارس الرئيس كينيدي على مدار أسابيع مع القيادة العسكرية ما يجب فعله، فاتخذوا قراراً بفرض الحصار البحري على كوبا، وهدد خروتشوف في اتصال مع كينيدي بإغراق السفن الاميركية، واعترف بوجود صواريخ باليستية تحمل رؤوساً نووية، وبدأت الاستعدادات الاميركية لغزو كوبا، وبعد اتصالات محمومة بين البلدين، طلب خروتشوف من كينيدي إزالة صواريخ جوبيتر Jupiter الاميركية المنصوبة في تركيا وعلى مقربة من الاتحاد السوفياتي²⁷، مقابل إزالة الصواريخ السوفياتية من كوبا، وبعد وساطة من الأمين العام للأمم المتحدة، انخفض التوتر، وأزيلت الصواريخ السوفياتية من كوبا مقابل إزالة الصواريخ من تركيا ورفع الحصار عن كوبا والتعهد بعدم غزو الجزيرة ووقف التحليق الاميركي في الاجواء الكوبية، إلا أن الولايات المتحدة بقيت محتفظة بقاعدة غوانتانامو المستأجرة.

كانت هذه المواجهة من أخطر المواجهات في الحرب الباردة على الإطلاق، إذ وقف العالم على حافة حرب نووية، وبعد هذه الحادثة، تم إنشاء خط ساخن بين الكرملين والبيت الأبيض للتواصل في أوقات الأزمات²⁸، أما الحكم الثوري في كوبا فقد انطلق بعد ذلك في إرسال المقاتلين والمدربين والأسلحة إلى أنحاء كثيرة من مناطق الصراع مع أميركا أو حلفائها في العالم الثالث وخاصة في أفريقيا.

أما تشي غيفارا والذي تقلّب في مناصب عليا في كوبا بعد وصول صديقه كاسترو إلى الحكم، فأثر سنة 1965 ترك كل هذه المناصب والانضمام إلى الثوار الشيوعيين حول العالم، فذهب أولاً إلى الكونغو ثم انتقل إلى بوليفيا حيث قتل هناك سنة 1967²⁹ على يد القوات البوليفية الخاصة والمدربة جيداً بواسطة ال CIA، ليصبح الثائر الأكثر شعبية في العالم ونموذجاً لكل الثوار الذين يؤمنون بالثورة المسلحة سبيلاً وحيداً للنصر في الحرب ضد الأنظمة الرأسمالية.

حرب فيتنام والتمناباھظ

عند اغتيال الرئيس كينيدي كان عدد القوات الأميركية في فيتنام حوالي 16000 مستشار عسكري، وعند مغادرة الرئيس جونسون البيت الأبيض نهاية العام 1968، كان عدد هذه القوات قد وصل إلى نصف مليون عسكري، وكان لدى أصحاب القرار في أميركا القناعة الكاملة بهذا التدخل لاحتواء العملاق الشيوعي الثاني وهو الصين، لأن البديل بنظرهم هو ترك منطقة الهند الصينية لقمة سائغة للصين. وكانت الولايات المتحدة مصرة على الانتصار والقضاء على الحكم الشيوعي في الشمال الفيتنامي واستمرت في إرسال القوات إلى فيتنام إلى حد المستيريا رغم محاولات شركائها في الحلف الأطلسي إقناعها بالانسحاب وخاصة فرنسا الديغولية، وفي الوقت عينه استمرت كل من موسكو وبكين بإرسال المساعدات إلى هانوي في الشمال.

لقد كانت الصين أيام ماو تسي تونغ أكثر إصراراً على إنزال الهزيمة بالأميركيين لأنها كانت تتهم السوفييات بمهادنة العالم الرأسمالي فكانت غير راضية عن السياسة التي انتهجها خروتشوف، وبدأوا يعملون في العالم الثالث على نشر أفكارهم وكأنهم يسعون إلى ترأس العالم الشيوعي، وهذا ما سبب الجفاء مع الاتحاد السوفيياتي، ومع تصاعد الاحتجاجات داخل أميركا بسبب التورط المتزايد والخسائر الفادحة في تلك الحرب والتي تجاوزت 58000 ألف أميركي بين قتيل ومفقود، ومقتل حوالي مليون ونصف فيتنامي، جنح الرئيس الجديد نيكسون إلى بدء المفاوضات مع الفيتناميين لإنهاء هذه الحرب³⁰.

المرحلة الثالثة: بريجينيف - جونسون - نيكسون - فورد - كارتر (1963-1980)

بعد اغتيال الرئيس كينيدي العام 1963، تولى الرئيس جونسون الرئاسة وبقي في منصبه حتى مطلع العام 1969، في هذه الفترة ازداد تورط أميركا في الحرب الفيتنامية، وباستثناء حرب فيتنام لم تحصل أي مواجهات

مهمة بين القطبين ما عدا إرسال جونسون العام 1965 القوات الأميركية الى الدومينيكان لتسقط الحكومة الشرعية كما مرّ معنا.

تولى الرئيس نيكسون الرئاسة في أميركا، وبحلول نهاية العام 1969، كان سباق التسلح قد وصل الى ذروته، وأصبح لدى السوفيات عدداً أكبر من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات رغم تفوق الأميركيين في الترسانة النووية، رغب الأميركيون في التقليل من الميزانية العسكرية الباهظة، وعمل الثنائي نيكسون ووزير خارجيته هنري كسينجر على تكثيف المفاوضات مع السوفيات تكلفت بزيارة الرئيس نيكسون لموسكو سنة 1972 في أول زيارة لرئيس أميركي منذ قمة يالطا عام 1945، وبتوقيع معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية (SALT1) اعطت السوفيات التفوق بنسبة 3 الى 2³¹، كما تم توقيع اتفاقيات لزيادة التبادل التجاري والعلمي، ولكن هذا الوفاق النسبي تعكّر بانقلاب أميركي العام 1973 في تشيلي أطاح بالرئيس المنتخب سيلفادور أليندي وحكومته وتنصيب قائد الجيش "أوغوستو بينوشيه" رئيساً³² والذي تحول الى دكتاتور حَكَم تشيلي حتى العام 1990.

فقد الرئيس نيكسون منصب الرئاسة بسبب فضيحة ووترغيت عام 1974، وربما يكون إصراره على إنهاء الحرب الفيتنامية والحد من سباق التسلح قد أغاض منتجو الأسلحة في أميركا، ليتسلم نائبه جيرالد فورد الرئاسة والذي استمر في المفاوضات مع السوفيات، ولم يحصل في عهده أحداث مهمة، وفي نهاية العام 1976، فشل فورد في السباق الرئاسي الى البيت الأبيض ليخلفه الرئيس جيمي كارتر.

حاول الرئيس كارتر تعزيز هذه المفاوضات، وبالفعل وقّع سنة 1979 معاهدة سالت2³³ (SALT2) والتي بدأ التفاوض بشأنها منذ أيام الرئيس فورد لكن التدخل السوفياتي في أفريقيا لدعم النظام الجديد في أثيوبيا وكذلك في أنغولا أعاق هذه المفاوضات، ففي أنغولا البلد الغني بالمعادن والبترو و خاصة النحاس والماس واليورانيوم، كانت تتصارع ثلاث قوى منذ أيام الاستعمار البرتغالي، مدعومة كل منها من قطبي الحرب الباردة ومن الصين وجنوب أفريقيا العنصرية وبوجود قوات كويبة كبيرة، نجح الفريق الموالي للسوفيات بالوصول الى السلطة عام 1975، وقد شهدت هذه الحرب تنافساً أيديولوجياً بين موسكو وبكين، بعد انسحاب البرتغال، أثرت الولايات المتحدة عدم التدخل المباشر وتكرار تجربة فيتنام والتي خرجت منها للتو، ثم تحولت الى حرب أهلية بين هذه الاطراف بعد الاستقلال بما يشبه الحرب بالوكالة استمرت حتى العام 2002، خسرت فيها أنغولا حوالي نصف مليون قتيل وتدمير البنية التحتية للبلاد³⁴.

وفي منطقة القرن الافريقي، سقط الامبراطور هिला سيلاسي في أثيوبيا، آخر اباطرة الزمن القديم، على يد العسكر المؤيد للماركسية، وبنى الجنرال مانغستو هिला ميريام Mengistu Haile Mariam حكماً ماركسياً وتلقى المساعدات الضخمة من السوفيات والكوبين وتحول الى دكتاتور بعد قضائه على معظم خصومه ورفاقه في الثورة، ثم خاض حرباً مع الصومال في منطقة أوغادين المتاخمة للصومال والتي يتكون معظم سكانها من الإثنية

الصومالية³⁵. لجأ الرئيس الصومالي مُحمَّد سياد بري للولايات المتحدة لمساعدته بعد أن كان حليفاً للسوفييات أيام الامبراطور، ولكنها أمدته بالقليل، ودامت الحرب سنتين من 1977 الى 1978، وبقي الحكم الماركسي في أثيوبيا مدعوماً من السوفييات حتى العام 1991 حيث إنهار مع الجفاف والمجاعة التي ضربت القرن الأفريقي كما انهارت التزامن كامل أوصال الدولة في الصومال، متزامناً ذلك مع نهاية الحرب الباردة. كذلك على الجانب الثاني من القرن الأفريقي، حيث قام نظام ماركسي في اليمن الجنوبية والذي زال قبيل انتهاء الحرب الباردة في حربٍ قبلية دمّرت مدينة عدن لتعود اليمن دولة واحدة. وكان الحكم الماركسي في جنوب اليمن يدعم فصائل ماركسية متمردة في جبال ظفار جنوب سلطنة عُمان وهي الثورة الشيوعية الوحيدة في تاريخ منطقة الخليج العربي والتي انتهت مع انهيار نظام عدن.

تراحمت المواجهات بين القطبين أواخر العقد السابع من القرن العشرين وكأن عصراً جديداً من الأيديولوجيات بدأ يظهر في العالم الثالث، فبعد الثورة الإسلامية في إيران مطلع العام 1979، حصل انقلاباً ماركسي في أفغانستان أطاح بالملكية لكنه لم يستطع تثبيت دعائمه، ممّا سبب بتدخل عسكري سوفياتي مباشر في ذلك البلد، أدى الى مواجهة عسكرية مع فصائل إسلامية أصولية مدعومة من الولايات المتحدة وباكستان والسعودية، وصلت الى حد زيارة مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر "برجنسكي" للمناطق المواجهة في أفغانستان والتقطت له صورة هناك وهو يرفع بندقية كلاشنكوف ويشير بها نحو الحدود، وقد حصل توافق داخل الإدارة الأمريكية على جعل أفغانستان "فيتنام سوفياتية"³⁶ في خطوة إنتقامية للتورط الأمريكي في فيتنام، واستمرت المواجهات بين السوفييات والجماعات الإسلامية الأصولية عشر سنوات قتل فيها حوالي عشرة آلاف سوفياتي وجرح حوالي عشرين ألف.

بالإضافة الى التدخل السوفياتي في أنغولا والقرن الأفريقي واليمن، كذلك الاطاحة بدكتاتور نيكاراغوا الموالي لأميركا سوموزا، وغزو أفغانستان من القوات السوفياتية، وبالإضافة الى أزمة الرهائن في إيران بعد سقوط الشاه وتحويل إيران الى جمهورية إسلامية، كل هذه الاحداث والاندفاع السوفياتي والذي أشعرهم بنشوة النصر، حولت كارتر الى أحد الرؤساء الصقور في آخر سنة من عهده، فقاطع الالعاب الاولمبية في موسكو وفرض حظراً على صادرات الحبوب الى الاتحاد السوفياتي، وعزّز العلاقات مع غريم الاتحاد السوفياتي، الصين.

المرحلة الأخيرة: أندروبوف-غورباتشوف-ريغان (1980 – 1989)

مع وصول ريغان الى الرئاسة في الولايات المتحدة عام 1980، انتهج سياسة أكثر هجوماً وزاد كثيراً من ميزانية وزارة الدفاع والبرامج النووية والصواريخ الباليستية، وخاصة برنامجه "مبادرة الدفاع الإستراتيجي" (SDI)³⁷ والذي عُرف بحرب النجوم، والذي يعني تدمير الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية وهي في الجو، وكان من أشد الأعداء للشيوعية في الإدارة الأمريكية، فأراد أن يرى الهزائم تنزل بالسوفييات وحلفائهم³⁸، وانصب تركيزه أولاً

على محاربة نظام نيكاراغوا اليساري باعتباره مركز القلق في أميركا اللاتينية، ووصل به الأمر الى حد عقد صفقة بيع أسلحة سرّية مع إيران الإسلامية المعادية لتمويل جماعة الكونترا في غواتيمالا بما عرف بفضيحة (إيران - كونترا)، على أمل الضغط الإيراني لإطلاق بعض الرهائن الأميركيين في لبنان. كما عمل على تزويد المجاهدين في أفغانستان والمقاتلين في أنغولا بصواريخ ستنغر للتصدي للمقاتلات الروسية، وقام في العام 1983 بإنزال في جزيرة غرينادا الصغيرة وقضى على النظام اليساري فيها.

في هذا الوقت جاء أندروبوف الى السلطة السوفياتية بعد بريجنيف وكان رئيساً للمخابرات السوفياتية KGB ولكنه توفي بعد سنتين ولم يكن يميل الى السياسة، فلم يركز على موقع الاتحاد السوفياتي السياسي، ودخل الاتحاد السوفياتي في شبه عزلة دولية وخاصة مع دول أوروبا واليابان ومع استمرار تواجد قواته في أفغانستان وتفاقم الخسائر البشرية هناك، ثم حادث إسقاط السوفيات لطائرة ركاب كورية جنوبية ضلّت طريقها فوق بحر اليابان ودخلت منطقة عسكرية محظورة، مما تسبب بمصرع 269 شخصاً³⁹.

لجأ ريغان الى استعمال السلاح الاقتصادي بوجه دول العالم الثالث ذات الانظمة اليسارية، وكانت بمثابة حرب اقتصادية، من تقييد لحركة التجارة والتلاعب بالعملة والمدخرات والتحكم بالقروض الممنوحة من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والأمم المتحدة، وحظر التكنولوجيا المتقدمة وبدأت كل هذه الدول باستثناء كوريا الشمالية ونيكاراغوا وأفغانستان وأثيوبيا بتطبيق نماذج اقتصادية بعيدة عن النموذج السوفياتي.

تصاعدت المظاهرات المليونية في أوروبا وفي نيويورك⁴⁰ احتجاجاً على سياسة نشر الصواريخ النووية وتعاظم الترسانة النووية الأميركية، كذلك المجلس الأعلى للكنائس العالمي والأساقفة الكاثوليك في العالم ونادوا بوقف سباق التسلح، تزامن ذلك مع رحيل الزعيم السوفياتي أندروبوف وتولي تشيرننكو العجوز مكانه والذي استأنف المفاوضات مع الأميركيين، ولكنه سرعان ما توفي ووصل الى السلطة العام 1985 شخص جديد ومن نمط جديد سيقود الإتحاد السوفياتي الى مسار مختلف جذرياً عن كل من سبقه من الزعماء السوفيات.

كان غورباتشوف وهو في الرابعة والخمسين يفكر بطريقة مختلفة تماماً عن أسلافه من زعماء الاتحاد السوفياتي، وصمّم هو وشريكه ذو التوجه المماثل وزير الخارجية ادوارد شيفرنادزه، على برنامج للإصلاح في الإدارة السوفياتية بما عُرف بال "بيروسترويكا" أي إعادة الهيكلة، وتحديد الاشتراكية، والتخلي عن سباق التسلح الذي لم يريا فيه الحل لضمان الأمن السوفياتي، وخاصة ان الاتحاد السوفياتي مع اقتصاده المنهك لن يستطيع اللحاق ببرنامج ريغان "حرب النجوم"، وأن بلدهما لديه الترسانة النووية الكافية للدفاع عنه، وبدأ على الفور الاتصال بالرئيس الأمريكي للتلاقي وعقد الاتفاقيات للحد من سباق التسلح، ولكن ريغان كان شديد التعنت ويضغط بشدة للوقف الفوري للتدخلات السوفياتية في أفغانستان وأثيوبيا وأنغولا ومناطق أخرى.

في فجر 26 نيسان 1986، حدث انفجار نووي هائل أذهل سكان الأرض، في محطة تشيرنوبل الذرية Chernobyl في أوكرانيا⁴¹، وقدر عدد الضحايا المباشرة بحوالي عشرة آلاف، بالإضافة الى عشرات الالوف الذين أصيبوا لاحقاً بأمراض سرطانية ناتجة عن الإشعاع النووي، بعد هذه الحادثة أصّر غورباتشوف على العمل الجاد والمكثف لوضع حد لسباق التسلح النووي وعقد عدة قمم مع الرئيس ريغان، حاول السوفييات دفع ريغان للتخلي عن برنامجه الدفاعي SDI⁴² "ولكنهم لم يفلحوا، بعدها قبل غورباتشوف بالاتفاق بصفر شروط⁴² وهو العرض الذي قدمه ريغان عام 1981، ووقع الطرفان على معاهدة القضاء على الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى في أواخر عام 1987.

تكررت الزيارات المتبادلة بين الزعيمين، ليفاجئ غورباتشوف المجتمع الدولي في ديسمبر 1988 بإعلانه في خطاب في الأمم المتحدة عن تخفيض عد القوات السوفياتية بواقع 500 ألف جندي ومن جانب واحد، ووصفت صحيفة نيويورك تايمز هذه الخطوة بأنها الأولى من شخصية عالمية منذ نقاط ولسن الأربعة عشر في مؤتمر فرساي سنة 1918.

أشار غورباتشوف في تصريحاته اللاحقة بأن الاتحاد السوفياتي قد تخلى نهائياً عن عقيدة بريجينيف باستخدام القوة للحفاظ على الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية، وبسرعة مذهلة اندفعت الحركات والثورات في الكتلة الشرقية وبدأت الأنظمة الشيوعية فيها تتهاوى الواحدة تلو الأخرى بدءاً من بولندا وانتهاء برومانيا، ولكن الحدث الأكثر رمزية تمثل بهدم جدار برلين والذي قسّم أوروبا الى معسكرين. وبعد تردد مشوب بالخوف، وافق غورباتشوف على إعادة توحيد ألمانيا وعضويتها في الحلف الأطلسي، وقال مستشار بوش للأمن القومي برنتسكو كروفت: Brent Scowcroft "لقد انتهت الحرب الباردة لحظة قبول السوفييت بوجود ألمانيا موحدة تحتلواء حلف شمال الأطلسي"⁴³، وفي قمة مالطا في ديسمبر 1989 ومن على متن سفينة الركاب السوفيتية مكسيم غوركي أعلن الزعيمان غورباتشوف وجورج بوش الأب نهاية الحرب الباردة⁴⁴. أما في منتصف العام 1991 فتم دفن حلف وارسو عن عمرٍ بلغ 36 عاماً، فيما لا يزال حلف الناتو على قيد الحياة، بل وضمّ سبعة أعضاء جدد من حلف وارسو الراحل.

أواخر العام 1991 وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي تم الاعتراف باستقلال الجمهوريات الخمسة عشر التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي السابق وإنشاء رابطة الدول المستقلة، في ذلك اليوم كانت الحرب الباردة قد أصبحت من صفحات التاريخ⁴⁵.

المبحث الثالث: نتائج الحرب الباردة

1- سقوط الاتحاد السوفياتي

عشية عيد الميلاد سنة 1991، أعلن الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف في خطاب وجهه الى الشعب استقالته وأعلن أن مكتب رئيس اتحاد الجمهوريات السوفياتية قد ألغي، وسلّم كافة سلطاته الى الرئيس الروسي بوريس يلتسن، ثم غادر مبنى الكرملين، وتم إنزال العلم السوفياتي الأحمر ورفع العلم الروسي مثلث الألوان مكانه. في نظرة على الوضع الاقتصادي في العالم وفي الاتحاد السوفياتي في مطلع الثمانينات، وحسب تقارير ال سي آي أي CIA، كان الاقتصاد السوفياتي يعاني من انكماش كبير وعلى حد وصفها "أصبح بطيئاً كالسلفاة" ساهم في ذلك انخيار أسعار البترول والذي كان أساسياً في اقتصادهم، وميزانية سباق التسلح وغزو الفضاء الباهظة، إضافة الى المساعدات المالية والعسكرية الكبيرة التي تقدمها الدولة الى حلفائها في أنحاء العالم، وصعود قدرات بعض الدول الآسيوية المنافسة مثل كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونغ كونغ⁴⁶ والتي أطلق عليها لقب "نمور آسيا" وابتداع الصين اواخر السبعينات لنموذجها الخاص المدمج، والذي جمع بين الفكر الشيوعي مجتمعياً والفكر الرأسمالي اقتصادياً، ليصل معدل نموها الى أكثر من 9%؛ وبعض دول أميركا اللاتينية مثل البرازيل والمكسيك، أما أغلب دول العالم الثالث ذات النظم اليسارية، فأصبحت الإحباط في مجالات التنمية بسبب فشل الخطط الاقتصادية التي تحاكي النموذج السوفياتي، ومرد ذلك الى هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية وهجرة البرجوازية التجارية والصناعية، كما تعرض الكثير منها الى نزاعات داخلية ذات خلفيات إثنية أو دينية، كل هذا أدى الى ركود كبير في الاقتصاد السوفياتي.

كما عانى الاقتصاد السوفياتي منذ أواسط السبعينيات من صعوبة التكيف مع التغير التكنولوجي السريع في اقتصاديات العالم والذي ترافق مع التطور الهائل في التكنولوجيا، ففي أواخر الثمانينات كان هناك فقط 8% من الصناعة السوفياتية قادرة على المنافسة في الأسواق العالمية وفقاً للمعايير الدولية، ولم يعد الاقتصاد السوفياتي واقتصاديات الدول الشيوعية تلبية حاجات الأسواق المحلية، وتراكمت الديون على الكثير من هذه الدول، وفشلت خطط التنمية، كما أن دخول عالم المعلوماتية كان شديد البطء مقارنة مع الولايات المتحدة، ففي العام 1990 مثلاً كان الاتحاد السوفياتي يمتلك حوالي 400 ألف جهاز كمبيوتر فيما كانت الولايات المتحدة تمتلك حوالي 30 مليون جهاز؛ كما ان تنامي شبكة الاتصالات والتواصل بين البشر أدى الى تبادل الافكار وكسر الحصار الثقافي ونشر الأفكار الليبرالية وتراجع الايديولوجيا الشيوعية، وتساعد الأحزاب الدينية في العالم الثالث مثال المد الإسلامي في الدول الإسلامية وقدرتها على تغيير الأنظمة الدكتاتورية، بل ونجحت في كسر الإرادة السوفياتية بتثبيت دعائم النظام الماركسي في أفغانستان مثلاً، كذلك ضعف الرعاية الصحية وزيادة معدل الوفيات في السنوات الأخيرة مقارنة مع باقي الدول الصناعية.

القيادة العجوز في الإتحاد السوفييتي (كان متوسط أعمار أعضاء المكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوفييتي سنة 1981 حوالي 70 عاماً)⁴⁷ لم تقلد حجم التغيرات الاقتصادية والثقافية الهائلة التي عصفت بالعالم، فكل اقتصاديات العالم تعرضت لإعادة هيكلة جذرية بإعادة توجيهها نحو الخدمات والانتاج ما بعد الصناعي، فيما بقيت الاقتصاديات الاشتراكية على النمط القديم وتخلّفت بشكل ملفت عن اقتصاديات العالم الرأسمالي⁴⁸.

مما لا شك فيه أن وصول غورباتشوف الى السلطة وشخصيته الإصلاحية وسيرهبتجديد الاشتراكية السوفياتية وإعادة الهيكلة (البروسترايكا)⁴⁹ جعلت الأمور تفلت من يده بسرعة لم يتوقعها، وتخلّى عن فكرة الاحتفاظ بالأنظمة الشيوعية في شرق أوروبا بالقوة، وعدم القدرة على اللحاق بالولايات المتحدة في سباق التسليح، كذلك التدخل العسكري في أفغانستان وتكاليفه الباهظة بشرياً ومادياً، والتدخل في أماكن أخرى في العالم الثالث، وعلى سبيل المثال لا الحصر أثيوبيا وأنغولا وغواتيمالا واليمن الجنوبي.

2- تأثير الحرب الباردة في الداخل الأمريكي

مما لا شك فيه أنه كان للحرب الباردة تأثير كبير على الداخل الأمريكي مجتمعاً ودولة، نظراً لطول المدة والتي بلغت 45 عاماً، ولانغماس الولايات المتحدة بشدة في هذه المواجهة، فقد مسّت هذه الحرب كل جوانب الحياة فيها، وسأحاول إيجاز أهم هذه التأثيرات.

بالطبع كان لميزانية الدفاع الأمريكية والابحاث العسكرية حصة الأسد في كل الميزانيات الفدرالية إبان الحرب الباردة، وصلت أحياناً الى أكثر من 65%، مما انعكس سلباً على ميزانيات التنمية في القطاعات الأخرى، ولهذا تطوّرت الصناعات العسكرية بشكل واسع، ودعمت الحكومة الفدرالية الاختراعات العسكرية وكل ما له علاقة بالجيش، كما رعت وموّلت الكثير من الأبحاث عن الحرب الباردة في أهم الجامعات الأمريكية.

في مجال الحقوق المدنية، تملّك الدولة الفدرالية الخوف من انعكاس موضوع التمييز العنصري على إبراز الصورة السلبية لأميركا في الخارج، وهي التي تدّعي دعمها لحقوق الإنسان، وقد حفلت مرحلة الستينات بتحركات هامة من السكان السود للحصول على كامل حقوقهم السياسية والاجتماعية، ومن أبرز هؤلاء مارتن لوتر كينغ، الذي اغتيل سنة 1968، حاول بعض العنصريين في الإدارة الأمريكية وصم قادة هذا التحرك بالشيوعية والعداء للأمة الأمريكية ولكنهم فشلوا في ذلك وحصل الاميركيين السود وخاصة في الولايات الجنوبية على المزيد من الحقوق.

حدّت الحرب الباردة من الحريات العامة وخاصة حرية التعبير، وضاقّت مساحة الخطاب السياسي، وحصلت تحقيقات مع الكثير من الموظفين في إدارات الدولة، ومع المعلمين والعاملين في مجال السينما، فكثرت إلقاء التهم جزافاً بمساندة الشيوعية أو التجسس لحسابها.

حصلت ولايات الغرب والجنوب الأمريكي في هذه الفترة على عقود هائلة للصناعات العسكرية وخاصة ولاية كاليفورنيا، وكان لذلك انعكاسه تحول ديموغرافي كبير للسكان نحو الغرب والجنوب بما سُمي "الحزام الشمسي"، ونقل الثقل الصناعي الأمريكي القديم من الولايات الشمالية الى ولايات الغرب والجنوب، ولاحقاً كان لهذا التغيير الديموغرافي أثر كبير في الخريطة السياسية للحزبين الرئيسيين في البلاد لأن عدد أعضاء الكونغرس وعدد الأصوات في المجمع الانتخابي الرئاسي تتوزع وفق عدد سكان كل ولاية في إحصاء عام للسكان يجري كل عشر سنوات.

التكلفة الباهظة لهذه الحرب مادياً وبشرياً وخاصة خلال حرب فيتنام رفعت الجدل حول ثمن هذه العوالة الأمريكية، ونشأت أكبر حركة للسلام في تاريخ البلاد وأدخلتها في حالة انقسام عميق⁵⁰.

ملاحظات ختامية

انتهت الحرب الباردة مع سقوط أحد قطبي النزاع وهو الإتحاد السوفياتي ومنظومة الدول الشيوعية في أوروبا الشرقية وحلف وارسو، كان هذا السقوط السريع أشبه بلغز صعب حلّه، ولا تزال أقلام المحللين في العالم ورغم مرور ثلاثة عقود ونيف على هذا السقوط تكتب عن أسبابه، وستبقى تكتب الى سنين طويلة لاحقة، لأن العالم شهد نتائج وتغيرات جذرية، سياسية واقتصادية وأيديولوجية كانت تحصل عادة بعد حروب مدمرة، ولكن هذه المرة حصلت هذه التغيرات الهائلة بدون حروب، فكما قيل: لقد شهدنا نتائج حرب عالمية دون أن تحصل. ظهرت دول جديدة واختفت أخرى، وحصلت تبدلات في الولاءات وأصبح العالم بعد هذا الانهيار بزعماء قطب واحد هو الولايات المتحدة، ودخل في حقبة ما سُمي العوالة والأصح ان نقول "الأمركة"، وسقطت تجربة الايديولوجية الماركسية والتي عاشت لأكثر من سبعين عاماً، تلك الفلسفة التي توقّع واضعها كارل ماركس أن تظهر حتماً في المجتمعات الصناعية الكبرى وفي بلدان مثل بريطانيا والمانيا وفرنسا والولايات المتحدة، ولكنها على العكس ظهرت في المجتمعات الإقطاعية الزراعية مثل روسيا والصين.

هل وُلدت الأنظمة الشيوعية في المكان الخطأ؟ أم هل أن المرتكزات الفكرية لهذه الفلسفة مثل تحريم الملكية الخاصة والتخلص من الطبقة البرجوازية ومحاربة الدين وتطبيق دكتاتورية البروليتاريا (والتي لم تبصر النور أصلاً)، والعداء للدول الرأسمالية وتقييد الحرية الفردية وإمساك الدولة بكل مفاصل الحياة، هل كلها أفكار باتت غير مقبولة من الناس في الزمن الحاضر؟ هل المشكلة كانت في التطبيق السيء؟ أم أن العداء الهجومي للنظام الرأسمالي كان السبب في سقوطها؟

هناك من يعتقد بأن النظرية لم تسقط بل التطبيق هو الذي سقط، وهناك من يعتقد وهو الأصح بنظري بأن الرأسمالية استطاعت أن تنعم من الماركسية الكثير من أفكارها الجوهرية وخاصة في مجال الضمانات والتعهدات الاجتماعية للطبقة العمالية وطبقتها بذكاء واتجهت بمجتمعاتها نحو الرفاهية، مبتعدة كثيراً عن أفكار المنظرين

الأوائل للرأسمالية، وبالتالي خلدت هذه الطبقة في المجتمعات الرأسمالية للسكنية، كما سلبت من قيادات الأنظمة الشيوعية ما تحفّز به شعوبها لمحاربة الرأسمالية، وهنا نستذكر ما ورد في بداية هذه الدراسة عندما انسحبت الأحزاب الاشتراكية الأوروبية من الشيوعية الدولية Comintern واعتضت على مركزية السلطة والقرار في دولة واحدة وحزب واحد، وبالتالي انحصر نفوذ المنظرين الشيوعيين في مجتمعات العالم الثالث، والذي كان بأغلبه الساحقة لا يزال يحبو نحو التطور واللاحق بركب الحضارة الإنسانية التي سبقته.

فشلت معظم الدول التي تنبّت الأفكار الماركسية في مشاريع التنمية لشعوبها والتي أُجبرت في خضم صراع القطبين وفي وحول الفساد والبيروقراطية الرديئة في معظم هذه البلدان، وأدى هذا الفشل التنموي لهذه الشعوب الى تنامي الفكر الديني وخاصة الراديكالي منه، والنزاعات الإثنية مما أدى الى ضمور الأحزاب الماركسية وترهلها لتصبح أحزاباً عجوزة فقدت بريقها في بلدان العالم الثالث.

الملاحق:

الملحق رقم 01

جدول بأسماء رؤساء الولايات المتحدة الأميركية في مرحلة الحرب الباردة		
اسم الرئيس	بدء الولاية الرئاسية	انتهاء الولاية الرئاسية
هاري ترومان	12 نيسان 1945	20 كانون الثاني 1953
دوايت أيزنهاور	20 كانون الثاني 1953	20 كانون الثاني 1961
جون كينيدي	20 كانون الثاني 1961	22 تشرين الثاني 1963
ليندون جونسون	22 تشرين الثاني 1963	20 كانون الثاني 1969
ريتشارد نيكسون	20 كانون الثاني 1969	9 آب 1974
جيرالد فورد	9 آب 1974	20 كانون الثاني 1977
جيمي كارتر	20 كانون الثاني 1977	20 كانون الثاني 1981
رونالد ريغان	20 كانون الثاني 1981	20 كانون الثاني 1989
جورج بوش الأب	20 كانون الثاني 1989	20 كانون الثاني 1993

جدول بأسماء زعماء الإتحاد السوفياتي في مرحلة الحرب الباردة		
اسم الزعيم	من العام	الى العام
جوزيف ستالين	1924	1953
نيكيتا خروتشوف	1953	1964
ليونيد بريجنيف	1964	1982
يوري اندروبوف	1982	1984
قسطنطين تشيرنينكو	1984	1985
ميخائيل غورباتشوف	1985	1991

الاحالات والمراجع:

¹OUPblog. (2015, October 24). George Orwell and the origin of the term 'cold war'.

<https://blog.oup.com/2015/10/george-orwell-cold-war>

²عبد العظيم رمضان (1997)، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج3، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص. 268.

³ Kramer, M. (1999). Ideology and the Cold War. *Review of International Studies*, 25(4), 539–576.

<http://www.jstor.org/stable/20097622>

⁴ Wolfe, B. D. (1962). Communist Ideology and Soviet Foreign Policy. *Foreign Affairs*, 41(1), 152–170. <https://doi.org/10.2307/20029607>

⁵محمد طه بدوي ومحمد غنيم (1963)، دراسات سياسية وقومية، الإسكندرية: مطبعة المعارف، ص. 404.

⁶أود آرن وستاد (2014)، الحرب الباردة الكونية، ترجمة مي مقلد، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

⁷رمضان، مرجع سابق، ص. 273.

⁸Editors. (2009, November 13). George Kennan sends “long telegram” to state department. HISTORY. <https://www.history.com/this-day-in-history/george-kennan-sends-long-telegram-to-state-department>

⁹ ايناس سعدي عبدالله (2015)، الحرب الباردة، بغداد: الجامعة المستنصرية.

¹⁰رمضان، مرجع سابق، ص. 274.

¹¹ روبرت جيه ماكمان (2014)، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: مُجد فتحى خضر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص. 34.

¹² Editors. (2009, November 13). *Soviets announce withdrawal from Iran*. HISTORY. <https://www.history.com/this-day-in-history/soviets-announce-withdrawal-from-iran>

¹³ *Milestones: 1945–1952*. (n.d.). Office of the Historian. <https://history.state.gov/milestones/1945-1952/anzus>

¹⁴ رمضان، مرجع سابق، ص. 295.

¹⁵ Herring, G. C. (1991). America and Vietnam: The Unending War. *Foreign Affairs*, 70(5), 104–119. <https://doi.org/10.2307/20045006>

¹⁶ Ghasimi, R. (2011). Iran's Oil Nationalization and Mossadegh's Involvement with the World Bank. *Middle East Journal*, 65(3), 442–456. <http://www.jstor.org/stable/23012174>

¹⁷ وستاد، مرجع سابق، ص. 223.

¹⁸ ماكمان، مرجع سابق، صص. 66–67.

¹⁹ Leffler, Melvin (1992). *A Preponderance of Power: National Security, the Truman Administration, and the Cold War*. Stanford, CA: Stanford University Press.

²⁰ ماكمان، مرجع سابق، صص. 69–72.

²¹ SCHWARTZ, T. A. (1997). The Berlin Crisis and the Cold War [Review of *Foreign Relations of the United States, 1958–1960, vol. 8, Berlin Crisis, 1958–1959; Foreign Relations of the United States, 1958–1960, vol. 9, Berlin Crisis, 1959–1960; Germany; Austria; Foreign Relations of the United States, 1961–1963, vol. 14, Berlin Crisis, 1961–1962; Foreign Relations of the United States, 1961–1963, vol. 15, Berlin Crisis, 1962–1963*, by U.S. Department of State & U.S. Department of State]. *Diplomatic History*, 21(1), 139–148. <http://www.jstor.org/stable/24913412>

²² Lüthi, L. M. (2016). The Non-Aligned Movement and the Cold War, 1961–1973. *Journal of Cold War Studies*, 18(4), 98–147. <https://www.jstor.org/stable/26925642>

²³ تم تغيير التسمية العام 1992، لتصبح الجامعة الروسية لصداقة الشعوب.

Katsakioris, Constantin (2019). *"The Lumumba University in Moscow: higher education for a Soviet–Third World alliance, 1960–91"* (PDF). *Journal of Global History*. 14 (2): 281–300. [doi:10.1017/S174002281900007X](https://doi.org/10.1017/S174002281900007X)

²⁴ وستاد، مرجع سابق، ص. 267.

²⁵ ZANINOVICH, M. G., & BROWN, D. A. (1973). Political Integration in Czechoslovakia: The Implications of the Prague Spring and Soviet Intervention. *Journal of International Affairs*, 27(1), 66–79. <http://www.jstor.org/stable/24356610>

²⁶ SANDMAN, J. H. (1986). Analyzing Foreign Policy Crisis Situations: The Bay of Pigs. *Presidential Studies Quarterly*, 16(2), 310–316. <http://www.jstor.org/stable/40574652>

²⁷ *Milestones: 1961–1968*. (n.d.). Office of the Historian. <https://history.state.gov/milestones/1961-1968/cuban-missile-crisis>

²⁸عبد الله، مرجع سابق، ص. 230 – 401.

²⁹McCormick, G. H. (1997). Che Guevara: The Legacy of a Revolutionary Man. *World Policy Journal*, 14(4), 63–79. <http://www.jstor.org/stable/40209557>

³⁰*Address to the nation on the war in Vietnam*. (n.d.). Welcome to The American Presidency Project | The American Presidency Project. <https://www.presidency.ucsb.edu/documents/address-the-nation-the-war-vietnam>

³¹ماكمان، مرجع سابق، ص. 124.

³²Peter Kornbluh. (2007, September 25). *Declassifying U.S. intervention in Chile*. NACLA. <https://nacla.org/article/declassifying-us-intervention-chile>

³³The Meaning of SALT II. (1980). *Bulletin of Peace Proposals*, 11(1), 86–102. <http://www.jstor.org/stable/44480745>

³⁴Editors. (2015, February 5). *The Angolan Civil War (1975–2002): A brief history* | South African history online. South African History Online. <https://www.sahistory.org.za/article/angolan-civil-war-1975-2002-brief-history>

³⁵JACKSON, D. R. (2010). The Ogaden War and the Demise of Détente. *The Annals of the American Academy of Political and Social Science*, 632, 26–40. <http://www.jstor.org/stable/27895946>

³⁶وستاد، مرجع سابق، ص. 586.

³⁷Holloway, D. (1985). The Strategic Defense Initiative and the Soviet Union. *Daedalus*, 114(3), 257–278. <http://www.jstor.org/stable/20024993>

³⁸وستاد، مرجع سابق، ص. 603.

³⁹Editors. (n.d.). *Saymedia.com*. HISTORY | Watch Full Episodes of Your Favorite Shows. <https://www.history.com/this-day-in-history/korean-airlines-flight-shot-down-by-soviet-union>

⁴⁰ماكمان، مرجع سابق، ص. 151.

⁴¹Zubok, V. M. (2009). *A failed empire: The Soviet Union in the Cold War from Stalin to Gorbachev*. University of North Carolina Press. P. 289.

⁴²ماكمان، مرجع سابق، ص. 155.

⁴³المرجع نفسه، ص. 159.

⁴⁴Editors. (n.d.). *Listen to Bush and Gorbachev declare end of cold war* | History channel. The HISTORY Channel. <https://www.history.com/speeches/bush-and-gorbachev-declare-end-of-cold-war>

⁴⁵Strayer, R. (2016). *Why did the Soviet Union collapse? Understanding historical change: Understanding historical change*. London: Routledge.

⁴⁶وستاد، مرجع سابق، ص. 607.

⁴⁷المرجع نفسه، ص. 609.

⁴⁸ Daniel Sargent (2013) The Cold War and the international political economy in the 1970s, *Cold War History*, 13:3, 393–425, DOI: [10.1080/14682745.2013.789693](https://doi.org/10.1080/14682745.2013.789693)

⁴⁹ Gooding, J. (1992). Perestroika as Revolution from within: An Interpretation. *The Russian Review*, 51(1), 36–57. <https://doi.org/10.2307/131245>

⁵⁰ Beck, J., & Bishop, R. (2016). The long cold war. *Cold War Legacies*. <https://doi.org/10.3366/edinburgh/9781474409483.003.0001>